جزيرة الحيتان

محمود سالم

جزيرة الحيتان

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

جزيرة الحيتان

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٧٧٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
صراع مع الحيتان!	١١
سادة العالم ... والقناع السام!	١٥
مغامرة في أعماق المحيط!	١٩
حوت يُطارد الشياطين!	٢٣
وفجأةً ... امتدَّت يدٌ إلى «أحمد»!	٢٧
معركة ... مع «سافرن» المزيف!	٣١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

صراع مع الحيتان!

دقَّت الساعةُ الثالثة صباحًا في المقر السريِّ، في نفس الوقت الذي كانت إشاراتٌ تخرج من غرفة العمليات حيث يوجد رقم «صفر»، إلى غرف الشياطين. استيقظ «أحمد» بسرعة ونظر في الساعة مباشرةً، لقد شعر بالدهشة عندما عرف أنَّها الثالثةُ صباحًا، تساءل بينه وبين نفسه: إنَّ هذه دعوةٌ غريبة، هل يمكن أن يكون شيءٌ ما قد وقع في المقر السري؟

وقبل أن يبحث عن إجابةٍ كان التليفون بجواره قد بدأ يعطي إشاراتٍ مختلفةً، فعرف أنَّ الشياطين يتحدثون، ضغط عدة أزرار فجاءه صوت «عثمان»: ماذا هناك؟

ثم جاء صوت «إلهام»: هل حدث شيء؟

ثم توالت الأصوات، وتوالت الأسئلة، كانوا جميعًا يشعرون بالدهشة ... في النهاية.

أجاب «أحمد»: إنني لا أدري شيئًا، وما دمنا قد دُعينا للاجتماع فسوف نعرف بعد قليل. ثم ضغط زِرًّا فاختفت الأصوات؛ أسرع يرتدي ثيابه، ثم أخذ طريقه إلى غرفة الاجتماعات الصغرى، كما حدد رقم «صفر»، وعندما وصل إلى هناك كان الشياطين جميعًا قد أخذوا أماكنهم في المقاعد التي تشبه حدوة الحصان، كانوا ينظرون إلى بعضهم نظراتٍ مملوءةً بعلامات الاستفهام، لكنَّ أحدًا منهم لم يكن يملك الجواب.

فجأةً أُضيئت الخريطة الإلكترونية، فاتجهت أنظارهم إليها مباشرةً، مرَّت دقائقُ قبل أن تظهر جزر «اليابان» ... مرةً أخرى التقت أعينُ الشياطين؛ فهذه أول مرةٍ يقومون فيها بمغامرةٍ في هذه الأماكن البعيدة.

كانت جزر «اليابان» تعوم في مياه المحيط الهادي؛ جزر «هنشو» و«كيوشو» و«شيكوكو» و«هوكايدو»، ظلَّ الشياطين ينظرون إلى الجزر. فجأةً، خرج سهمٌ أحمرُ من مدينة «طوكيو» العاصمة إلى مدينة «يوكوهاما»، ثم استمرَّ السهم يتحرك ... حتى

غرق في مياه المحيط الهادي، وظل يَلُفُّ لفةً كاملة حول مجموعة من الجزر الصغيرة، والتي لا تظهر على الخريطة إلا كنقطٍ متناثرةٍ، وظهر عليها اسم جزر «يونين».

نظر الشياطين إلى بعضهم، فقد أظهرت لهم الخريطةُ والسهمُ الأحمرُ أنَّ طريقهم سوف يبدأ من «طوكيو»، ثم «يوكوهاما»، وأخيرًا «يونين»، لكنْ ظلَّ السؤال: ما هي المغامرة؟ ولماذا استدعاهم الزعيم في هذا الوقت بالذات؟!

ولم تستطع «إلهام» السكوت كعادتها، فتساءلت: أليست هذه مسألةً محيرةً أنْ يستدعينا الزعيم في هذا الوقت، إنَّ هذه أول مرةٍ، وهذا ما يدهشني!

ابتسم «خالدٌ»، وقال: يا عزيزتي «إلهام»، إنَّ الشياطين ليس لهم وقتٌ محددٌ؛ فعندما تستدعيهم المغامرة فإنهم يلبُّون النداء، ولا يهم متى يكون ذلك، ولا أين.

قالت «إلهام»: لكنْ، أليست مسألةً مثيرةً للدهشة؟!

ردَّ «خالدٌ» أيضًا: لقد كانت مثيرةً للدهشة في البداية.

ابتسم ثم أضاف: خصوصًا عند الاستيقاظ فجأةً من النوم، وفي هذا الوقت، لكنْ بعد أن يسترد الإنسان هدوءه، فإنَّ المسألة تصبح عاديةً تمامًا.

بينما كان الشياطين مستغرقين في حواراتٍ سريعةٍ، كان «أحمد» مستغرقًا في قضيةٍ أخرى ... فهو بسرعةٍ حاول أن يستجمع المعلومات التي يعرفها عن هذه المنطقة، وتذكر أنَّه قرأ قريبًا مقالًا، أو تحقيقًا صحفيًّا، لقد شاهد فيلمًا سينمائيًّا ... والفيلم اسمه «جزيرة الشيطان»، يذكر أنَّه ساعتها قد أعجبته التسمية، أيضًا أعجبه الفيلم تمامًا. تذكر أنَّه عاد إلى مكتبة المقر السريِّ، وقد قرأ عددًا من الموضوعات المحفوظة في أرشيف المقر. لفت استغراق «أحمد» في التفكير نظرَ «زبيدة»، فابتسمت قائلةً: يبدو أنَّ «أحمد» يرسم الخُطة من الآن.

لم يسمع «أحمد» كلمات «زبيدة»؛ فقد كان مستغرقًا في أفكاره، يحاول أن يستنتج طبيعة المغامرة الجديدة ... ضحكت «ريما»، وقالت: إنَّ «أحمد» ليس معنا، إنَّه غارقٌ في المحيط الهادي!

لفت سمع «أحمد» اسم المحيط، فنظر إليهم ... ثم ابتسم، فقد كانوا جميعًا ينظرون إليه ...

قالت «زبيدة»: هل انتهيت من الخطة؟

ابتسم «أحمد»، وقال: ليس بعدُ، لكنْ في الطريق إليها، خصوصًا وأنَّ المسافة بين «يوكوهاما» وجزر «يونين» طويلةٌ جدًّا!

قال «عثمان»: إنَّ اللنشاتِ الحديثةَ كفيلةٌ بأن تقطع المسافة في وقتٍ قصيرٍ، خصوصًا وأنَّنا سوف نكون في «اليابان»، حيث التقدم العلمي بلا حدود!

أضاف «بو عمير» ضاحكًا: مَن يدري … ربما عندما نصل إلى هناك يكون «اليابانيون» قد صنعوا شعاعًا ينقلنا في دقائق!

ولم يستمر حديثُ الشياطين طويلًا، فقد جاء صوت رقم «صفر» يقول: من يدري إنَّها معجزةُ العصر، وهي قد حققت تقدمها المذهل في زمنٍ قصيرٍ، وأنتم تعرفون أنَّ أمريكا ضربت اليابان بأول قنبلةٍ ذرية في التاريخ مع نهاية الحرب العالمية الثانية، التي انتهت عام ١٩٤٥، بعد أن ضرب اليابانيون الأسطول الأمريكي في موقعة «بيرل هاربر»، فدخلت أمريكا الحرب، وضربت «هيروشيما» و«ناجازاكي» بالقنبلة المروعة، التي أفنت الكثيرين، وما زال أثرها يمتد حتى الآن.

إنَّ هذه السنوات، في نهاية الحرب، وحتى الآن، كانت نوعًا من التحدي الياباني لأمريكا، وها هي تثبت لها أنَّها قادرةٌ على صنع ما يفوق القنبلة الذرية التي ضربتها بها. إنَّ اليابان فعلًا هي معجزة العصر، وهي نموذجٌ لقدرة الشعوب على تحقيق نهضتها وتقدمها، عندما يكون ذلك هدفها!

صَمت لحظةً، ثم قال: إنني في الطريق إليكم خلال دقائق، وأعرف أنكم تتساءلون عن هذا الاجتماع المفاجئ والمثير … وعندما تعرفون، فسوف تنتهي دهشتكم.

ثم اختفى صوت أقدام رقم «صفر». نظر الشياطين إلى بعضهم، فقال «أحمد»: لا داعي للقلق، وأظن أنَّنا سوف نتحرك قبل أن يظهر نور الفجر.

ابتسم «خالد»، وقال: هل هذا مجرد استنتاج؟

ردَّ «أحمد»: نعم، وإن كان استنتاجًا يصل إلى حد اليقين، فلماذا يدعونا رقم «صفر» في هذه الساعة، إلا إذا كانت المغامرة تستدعي ذلك!

وقبل أن يرد «أحمد»، كان صوت أقدام رقم «صفر» يقترب، فصمت الشياطين … انتظارًا لكلمات الزعيم. توقف صوت الأقدام، وجاء صوت رقم «صفر» يقول: إنَّ استنتاج «أحمد» صحيحٌ، فسوف تتحرك المجموعة بعد الاجتماع مباشرةً، ويجب أن تصل إلى هناك قبل طلوع شمس بعد غدٍ … وهو وقت كافٍ، فإنَّ أي تأخيرٍ يحكم على المغامرة بالفشل، ويُعطي «سادة العالم» أول انتصارٍ لها على الشياطين!

فَهِمَ الشياطين بسرعةٍ أنَّ المغامرة سوف تكون أمام عصابةِ «سادة العالم»، والصراع مع هذه العصابات بالذات صراعٌ طويلٌ، لم تستطع خلاله عصابةُ «سادة العالم» أن تحقق

نصرًا واحدًا عليهم ... مرةً أخرى، جاء صوت الزعيم: لقد عرفتم من خلال الخريطة مكان المغامرة ... إنَّه جزر «يونين»، وهذه الجزر يُطلقون عليها اسم «جزر الشيطان»، لأنَّها جزرٌ وعرة ... والحياة فيها شاقةٌ تمامًا؛ ولذلك فإنَّ المجرمين الخطرين يُنفَون إلى هذه الجزر، أو واحدةٍ منها، وهي مجموعةٌ صغيرةٌ تصلح لأن تكون سجنًا حقيقيًّا. في نفس الوقت، فإنَّهم يُربُّون حولها نوعًا من الحيتان، يجعل من يفكر في الهرب يتراجع بسرعةٍ، لأنَّ من ينزل إلى الماء فإنَّ الحيتان كفيلةٌ بالقضاء عليه.

توقف رقم «صفر» عن الكلام، وكانت ابتسامةٌ تغطي وجه «أحمد»، فكما توقع وتذكر، جاء كلام رقم «صفر» أنَّ الفيلم الذي شاهده يصور هذه الأماكن فعلًا ...

جاء صوت الزعيم يقول: إنَّ «جزر الشيطان» يوجد بها مجرمٌ خطيرٌ يُدعى «سافرن»، وهو ليس قاتلًا ولا لصًّا، لكنَّه مُزيِّفٌ خطيرٌ للعملات الورقية، و«سافرن» كان يعمل في عصابة «سادة العالم» ... التي تقف خلف حوادث التزوير التي تظهر في العالم، وأظنكم قرأتم عن ظهور الدولار المزيف في منطقة الشرق الأوسط، وقرأتم تحقيقًا عن الورقة فئة العشرين جنيهًا، فقد تبين أن بعضها كان مزيفًا. إنَّ عمليات التزوير هذه، تقف خلفها عصاباتٌ ضخمةٌ، لعل أهمها عصابة «سادة العالم».

كان الشياطين يتابعون كلامه، وعندما صمت، نظروا بعضهم إلى البعض، فهذه أول مرةٍ يقومون بمغامرةٍ حول تزييف النقود. جاء صوت رقم «صفر» يقول: إنَّ «سافرن» دخل السجن أكثر من مرةٍ، لكنَّه كان يعود إلى التزييف، كلما انتهت فترة سجنه. وفي النهاية، لم يكن هناك مفرٌّ من عزله بعيدًا عن المجتمع الدولي ... وحبسه في جزر «الشيطان» لأنَّ الخروج منها مستحيلٌ.

صمت الزعيم لحظةً، ثم أضاف: لقد خسرت عصابة «سادة العالم» كثيرًا، عندما اختفى منها «سافرن»، وقد حاولت أن تقدم غيره ممن يعملون في التزييف، لكن عملياتهم كانت يَكشفها رجال الأمن دائمًا؛ فلم يكن هناك مُزيِّف في براعة «سافرن»، ولهذا قررت العصابة تهريبه!

ظهرت الدهشة على وجوه الشياطين، وتوقف رقم «صفر» عن الكلام.

سادة العالم ... والقناع السام!

كان رقم «صفر» يقوم بعملية إثارة للشياطين، فهو يعرف أنَّهم لم يناموا جيدًا ... وعملية الإثارة توقظهم تمامًا، بجوار أنَّه كان يريد أن يضعهم وجهًا لوجه مع الصراع الحقيقي؛ لأنَّه لن يكون مع العصابة فقط، ولكن مع الحيتان أيضًا ... مرَّت دقائق، كان الشياطين قد جذبهم كلام الزعيم؛ فهذه مغامرةٌ جديدةٌ عليهم. قال رقم «صفر»: لقد توصل عملاؤنا في أنحاء العالم إلى خطة العصابة، وهي خطةٌ ذكيةٌ غايةٌ في الذكاء!

مرةً أخرى صمت. كان الشياطين يتمنَّون أن يتحدث رقم «صفر» مباشرةً، دون أن يتوقف لحظةً واحدةً، لكنَّ صوت الأوراق الذي سمعوه جعلهم يعرفون أنَّ الزعيم يقرأ تقارير العملاء. جاء صوته يقول: إنَّ الخطة تبدأ من وصول أحدهم يلبس قناعًا، يجعله يشبه «سافرن» شبهًا كاملًا، وفي نفس وقت وصوله، سوف يختفي «سافرن»، فسوف تكون هناك غواصةٌ في انتظاره تأخذ «سافرن»، وهذا القناع سامٌّ، فلن تمر ٤٨ ساعة حتى يكون فرد العصابة قد قُضي عليه، وعندما يكتشف الحرس ذلك فسوف يظنون أنَّ «سافرن» قد انتهى إلى الأبد، مع أنَّه سوف يكون في طريقه إلى مقر العصابة؛ ليقوم بعمليات التزييف من جديد ...

التقت أعين الشياطين، فهذه خطةٌ ذكيةٌ فعلًا، خصوصًا هذا القناع السام. كان رقم «صفر» قد توقف عن الكلام، لكنَّه عاد بسرعة يضيف: إنكم سوف تتساءلون، أن الغواصة ضخمةٌ بما يكفي لاكتشافها، لكن المسألة غير ذلك، فسوف تظل الغواصة في الأعماق، وهي تقوم بعملية جذبٍ للحيتان، بما تلقيه إليها من طعام ... في نفس الوقت، يخرج فرد العصابة لابسًا القناع، وقد تحصن بملابسَ خاصةٍ، لا تستطيع الحيتان أن تقترب منها؛ لأنَّها ترسل ذبذبات تُخيف الحيتان، ونفس الملابس سوف يلبسها «سافرن»، ليعود إلى

الغواصة ... إنَّ الخطة ... مرسومةٌ بإحكامٍ تامٍّ، وأنتم تعرفون أنَّ عصابة «سادة العالم» لها قدرتها ولها إمكانيتها.

توقف رقم «صفر» لحظةً، ثم أضاف: إنَّ عصابة «سادة العالم» تُضحي بأي شيءٍ في سبيل تحقيق أهدافها، وهي تُضحي حتى بأفرادها، فلابس القناع لا يعرف أنَّه سام.

أضاف بعد قليل: إنَّ الغواصة قد تحركت فعلًا في طريقها إلى «جزر الشيطان»، وسوف تتم العملية كلها بعد غدٍ، عند انسحاب آخر ضوءٍ للنهار، أي بعد الغروب بقليلٍ، وعليكم أن تتحركوا بسرعةٍ؛ لأنَّ أيَّ تأخير سوف يعطي للعصابة فرصةَ النجاح التي لم تحققها معكم مرةً.

صمت لحظةً، ثم قال: إنَّ المجموعة التي ستقوم بالمهمة تضم: «أحمد» و«خالد» و«فهد» و«قيس» و«باسم» ... غير أنَّ على بقية الشياطين أن يكونوا على استعدادٍ، فمن يدري ماذا يمكن أن يحدث؟ فالمغامرة ليست سهلة.

سكت قليلًا، ثم قال: هل هناك أسئلة؟

بسرعة، قال «خالد»: هل نستطيع أن نحصل على ملابس من نفس النوعية التي يلبسها فرد العصابة؟!

ردَّ الزعيم: بالتأكيد، حتى يمكن أن تتعاملوا مع الحيتان، خصوصًا وأنَّكم سوف تصلون إلى الجزيرة عن طريق السباحة؛ لأنَّ القوارب لا تستطيع الاقتراب من الجزيرة، إما بسبب الحيتان، وإما بسبب الحراسة!

سأل «فهد»: هل نعود بـ «سافرن»، أو نسلمه للسلطات هناك؟

ردَّ رقم «صفر»: إنَّ إحضار «سافرن» مغامرةٌ ليست مأمونة، وتسليمه للسلطات يكون أكثر أمانًا، إننا في النهاية نحقق واجبنا!

انتظر رقم «صفر» ربما يسأل أحد الشياطين سؤالًا آخر، لكنَّ أحدًا منهم لم يسأل. ولذلك قال: أتمنى لكم التوفيق في مهمتكم، التي أعرف مقدمًا أنَّها شاقةٌ، ولو أني أعرف في نفس الوقت أنَّه لا توجد مغامرةٌ شاقةٌ على الشياطين!

ثم أخذت خطواته تبتعد، في نفس الوقت كانت مجموعة المغامرة تنسحب من قاعة الاجتماعات بسرعة، فإنَّ الوقت لا يحتمل إضاعة دقيقةٍ واحدةٍ. في الطريق إلى غرفهم، قال «أحمد»: سوف نلتقي في منطقة السيارات، بعد عشر دقائق!

ثم أخذ طريقه إلى غرفته، فجهز حقيبته السرية بسرعة، واتجه مباشرةً إلى الخارج، في نفس اللحظة التي كانت فيها بقية المجموعة تمرُّ أمام غرفته. وبخطواتٍ نشطة، اتجهوا

إلى منطقة السيارات، حيث استقلوا سيارةً، وجلس «فهد» إلى عجلة القيادة. وفي لمح البصر كانت السيارة تُغادر المكان، حتى إذا وصلت إلى البوابات الصخرية، انفتحت البوابات، فمرقت السيارة في سرعةٍ، وأُغلقت البوابات مباشرةً.

خارج منطقة البوابات كان الظلام لا يزال يُغطي الوجود، وكانت نسمات الفجر الندية تنعش الشياطين، ولم يكن للسيارة ضوء ... فهي سيارةٌ حديثةٌ، بها جهاز استشعار، يوجه السيارة، ويكتشف مبكرًا أي عائقٍ في الطريق ... ثَبَّتَ «فهد» جهاز السرعة في السيارة، ثم رفع يديه عن عجلة القيادة، فلم تكن السيارة بحاجة لمن يوجهها، قال «فهد»: إنَّها سيارةٌ رائعةٌ، وهذه أول مرة نخرج بها في مغامرةٍ!

قال «أحمد»: إنَّها موجودةٌ الآن في كل مراكز الشياطين في أنحاء العالم.

مرَّت دقائق صمت، قبل أن يسأل «خالد»: أليست هذه المغامرة جديدةً علينا؟!

ردَّ «قيس»: نعم، ولعل متعتها في أننا منذ زمن لم نقم بمغامرةٍ في الماء!

ابتسم «أحمد»، وقال: بالإضافة إلى الحيتان، فسوف نصارع عدوين في وقتٍ واحدٍ.

ثم ضحك، وأضاف: عصابة «سادة العالم» وعصابة الحيتان!

ضحك الشياطين لتعليق «أحمد»، ومرَّت دقيقتان قبل أن يقول «قيس»: أشعر بالرغبة في النوم، وأظن أننا في حاجة إليه، وما دامت السيارة الحديثة لا تحتاج لسائقٍ ... فلماذا لا نستغل الوقت، إننا لا نعرف متى يمكن أن ننام مرةً أخرى.

ابتسم «فهد»، وردَّ: إنَّ رحلة الطائرة طويلةٌ تمامًا، وسوف نستغرق وقتًا طويلًا، ربما نهارًا بأكمله في الطيران، وأظن أنَّ هذه سوف تكون فرصةً طيبةً للنوم!

قال «قيس»: لا بأس، أستأذنكم في تحقيق رغبتي في النوم!

ثم أغمض عينَيه، في محاولة لينام. تساءل «خالد»: هل ستكون «طوكيو» العاصمة هي أول محطةٍ لنا؟

أجاب «أحمد»: ستكون أول محطةٍ للمغامرةٍ ... وليست أول محطةٍ للسفر، فسوف ننزل في أكثر من مكان قبل أن نصل إلى «طوكيو»!

وشمل الصمت المجموعة، فقد شَرَدَ كلٌّ منهم، يفكر في المغامرة، مرَّ بعض الوقت، وقال «أحمد»: منذ زمن كنت أتمنى زيارة اليابان!

انتَظرَ لحظةً، لكنَّ أحدًا لم يقل كلمة، ابتسم، وأضاف: هل أتحدث إلى نفسي؟!

ولم يردَّ أحدٌ؛ فعرف أنَّهم جميعًا قد استغرقوا في النوم. فكر قليلًا، ثم مدَّ يده وضبط جهاز الإنذار على ساعةٍ محددةٍ، ثم أغمض عينَيه، واستغرق في النوم. طلع النهار ... وبدأ

قرص الشمس النحاسي يظهر عند الأفق، لكنَّ زجاج السيارة الأسود كان يحجب الضوء عن الشياطين، وعند الساعة المحددة، بدأ جهاز الإنذار يعطي إشاراتٍ متقطعة ... ولكنها دائمةٌ، ففتح «أحمد» عينيه، وتبعه بقية المجموعة. قال «أحمد» مبتسمًا: صباح الخير ... إننا نقترب من المطار!

ردَّ «فهد»: صباح الخير، إنني أشعر بالجوع!

قال «خالد»: يمكن أن نأخذ بعض الساندويتشات في المطار، ويمكن أن ننتظر حتى تناول الإفطار في الطائرة!

ضحك «فهد»، وقال: أظن أنني لن أستطيع الانتظار.

ضحك الشياطين بينما كان «خالد» يهدئ من سرعة السيارة، فقد ظهر المطار، ولم تمضِ ربع ساعة حتى كانت السيارة تقف أمام البوابة، قفز الشياطين بسرعة، وغادروا السيارة؛ فقد كان هناك من ينتظرهم، لوضع السيارة في جراج المطار. كان أول شيء فعله «فهد» هو الاتجاه إلى كافيتريا المطار لجلب بعض الساندويتشات ... أمَّا «أحمد» فقد اتجه إلى مكان بيع الجرائد والكتب كعادته، وعندما عاد «فهد» كان صوت مذيعة المطار يتردد، فابتسم «أحمد»، وقال: هل ننتظر حتى تأكل؟

ردَّ «فهد»: لا بأس، يمكن أن آكل في الطائرة!

مضت نصف ساعة، وكانوا قد تناولوا الساندويتشات ... فتحركت الطائرة، وكانت حركتها تعني البداية الحقيقة لمغامرة «جزيرة الحيتان» ...

مغامرة في أعماق المحيط!

عندما استقرت الطائرة في الفضاء، لم يكن أمام الشياطين إلا أن يستغلوا الفرصة في النوم، إلا «أحمد»، الذي استغرق في قراءة الجرائد التي اشتراها، كان يعرف أنَّ الرحلة طويلةٌ تمامًا، ولذلك كان يقرأ بعض الوقت، ثم يشرد مفكرًا في هذه المغامرة الجديدة في هدوءٍ، وفتح حقيبته السحرية الصغيرة، وأخرج منها صورة لـ «سافرن»، ظلَّ يتأمل الصورة، كان «سافرن» رقيق الملامح، يبدو على وجهه الذكاء، خاصةً أنَّه ذو جبهةٍ عريضة، يلبس نظارةً طبيةً بيضاءَ، لا تُخفي لون عينيه الزرقاوين، له شاربٌ رقيق، ربما يُميِّزه، وأَنْفٌ طويل بعض الشيء، قال في نفسه: إنَّ ظاهرة الأنوف الطويلة تتكرر في كثيرٍ من المشاهير في الذكاء وبعض العظماء ...

ظلَّ يُحدِّق في الصورة ... شفتان رقيقتان، يبدو من شكلهما التصميم. مدَّ يده مرة أخرى، وأخرج صورةً كاملةً لهذا المُزيِّف الخطير، لم يكن «سافرن» طويلًا، لكن قوامه يبدو متناسقًا، أنيق الثياب. أعاد الصورتين إلى الحقيبة، ثم أخرج تقريرًا أعده جهاز البحث في المقر السري، كان التقرير عن «سافرن» أيضًا، أخذ يقرؤه ... كان التقرير يقول: اسمه «جان كلود سافرن»، السن ٤٥ سنة، نشأ في أسرةٍ فقيرة في جنوب إنجلترا، عمل في عدة حرف، منها: إصلاح الأجهزة الكهربائية، عمل في براويز الصور، عمل نقاشًا، وفي فترة من حياته عمل مُرَمِّمًا للوحات القديمة، ثم عمل فترةً في نسخ الصور.

ظلَّ «أحمد» يتأمل الأعمال التي عمل بها «سافرن»، ثم ابتسم، إصلاح الأجهزة الكهربائيَّة. همس لنفسه: شيءٌ غريبٌ!

لكنَّه قال في نفسه: إنَّ بقية الأعمال يمكن أن توصله إلى التزوير، فالذي يقوم بترميم اللوحات القديمة، يحتاج لمهارةٍ فائقة، كذلك الذي يعمل في نسخ الصور، إنَّه يحتاج لمهارةٍ أيضًا، فالذي ينسخ الصور لا بد أن يكون قادرًا على تقديم صورةٍ تشبه الأصل تمامًا،

وهذا في حدِّ ذاتِه يُشبه عملية التزييف، لأنَّه يقوم بتزييف الصور الحقيقية، وتقديم صور مزيفةٍ.

شرد لحظةً، وتذكر حوادث سرقة اللوحات العالمية المشهور، تذكر حادثة سرقة اكتُشفت بالصدفة، عندما اختفت لوحة «الجيوكندا» المشهورة، فبعد بحثٍ طويل، وصل لإدارة المتحف خطابٌ يحدد المكان الذي توجد به اللوحة، وعندما وصلوا إليه، كانت اللوحة موضوعةً في صندوقٍ خشبي، وعادوا بها إلى المتحف، وذات يوم وصل خبير في اللوحات القديمة، واكتشف أنَّها ليست اللوحة الأصلية، ولكنَّها مقلَّدة، أو مزيَّفة، وجرت عمليات بحث طويلة حتى عثروا على اللوحة الأصلية بعد سنوات. قال «أحمد» في نفسه: من يدري، قد يكون «سافرن» هو مزيِّف لوحة «الجيوكندا»!

ظلَّ «أحمد» يقرأ التقرير، حتى جاء صوت مذيعة الطائرة، يقول: إنَّهم سوف يهبطون في «الدوحة» في «قطر» للتزود بالوقود، وعرف «أحمد» أنَّ هذه أول محطة في طريق الرحلة.

ظلَّت الطائرة ساعة في مطار «الدوحة»، ثم أقلعت من جديدٍ. وطوال ساعة الترانزيت كان الشياطين قد استيقظوا واجتمعوا حول «أحمد»، وتبادلوا أحاديثَ بعيدةً عن المغامرة، وعندما حلَّقت الطائرة من جديدٍ، أخذ كلٌّ منهم مكانه.

كانت المحطة الثانية هي مطار «دلهي»، في الهند، ثم كانت المحطة الثالثة في مطار «طوكيو» في اليابان. عندما وصلت الطائرة، كان النهار يكاد ينتهي. غادر الشياطين المطار بسرعة، وفي الخارج، كان عميل رقم «صفر» يجلس إلى عجلة القيادة في سيارة تاكسي، وما إن رآهم حتى أشار إليهم إشارةً فهموها، فاتجهوا إليه، وعندما استقلُّوا التاكسي، رحَّب بهم، وهو يقول: إنَّ الطائرة التي سوف تتحرك إلى «يوكوهاما» لن تتحرك قبل منتصف الليل، ولهذا جئت آخذكم إلى جولةٍ في مدينة «طوكيو»، فأنتم لم تزوروها من قبلُ، وقد أعددت لكم سهرةً، ترون فيها فنون اليابان القديمة!

أخذ العميل يدور بهم في شوارع «طوكيو» الحديثة، ثم أخذهم إلى الأماكن القديمة، حيث يوجد الطابع الياباني الأصيل، وفي النهاية أخذهم إلى أحد النوادي التي تشتهر بتقديم الألوان القديمة من الفنون اليابانية. كانت سهرةً ممتعةً، فقد نسي الشياطين خلالها أيَّ شيءٍ، وغرقوا في الأطعمة اليابانية، وجربوا أكل الأرز بالعصيِّ، وضحكوا طويلًا، وعندما كانت الساعة تقترب من منتصف الليل، كان العميل يصحبهم مرةً أخرى إلى المطار، حيث ودعهم هناك، وحيث اتجهوا مباشرةً إلى الطائرة، قبل أن تتحرك بثوانٍ. وتحركت فعلًا عندما دقَّت الساعة منتصف الليل تمامًا ... وبعد ساعة، كانت الطائرة تهبط في مطار

«يوكوهاما». كان عليهم أن يتحركوا بسرعة، فهم لن يقضوا الليلة في المدينة، فسوف يرحلون مباشرةً إلى الشاطئ، حيث ينتظرهم لنش يبدأ بهم الرحلة إلى «جزيرة الشيطان»، ولذلك، فقد غادروا المطار بسرعة، وفي خارجه كانت سيارة ماركة «هوندا» سوداء في انتظارهم، ركبوها بسرعة، فانطلقت تُسابق الريح إلى شاطئ المحيط الهادئ.

كان الليل يغطي كل شيءٍ، ولم تكن السيارة نفسها تظهر، ولم تمضِ نصف ساعة، حتى كان هواء المحيط يداعب وجوههم. كان الجميع في صمتٍ تامٍّ، فلم ينطق السائق بكلمة ... ولا الشياطين ... وعندما توقفت السيارة عند الشاطئ في منطقةٍ مهجورة، كان صوت ارتطام الموج بالشاطئ كأنَّه سيمفونيةٌ رائعة. في دقائق، كانت السيارة قد اختفت. فجأةً أعطى جهاز الاستقبال في جيب «أحمد» إشارة، فعرف أنَّ هناك رسالةً استقبلها، وكانت من عميل رقم «صفر»، رحَّب بهم، ثم قال: إنَّ التعليمات كلها في تابلوه اللنش، ثم تمنى لهم رحلةً موقفة، ومغامرةً ناجحة ...

هبط الشياطين إلى اللنش، فابتسم «قيس»، وقال: إنَّ المسألة تبدو مخيفةً، فنحن منذ وصلنا إلى المطار لم ننطق بكلمة، وكأننا في الطريق إلى المجهول!

ردَّ «خالد»: إنَّه المجهول بالتأكيد، فهذه المناطق لم نرها من قبلُ، بجوار أننا في الطريق إلى مخلوقات لا تعرفنا!

ابتسم «قيس»، وقال: تقصد الحيتان!

قال «خالد»: نعم، إلا أن تكون لك بهم علاقةٌ سابقةٌ!

وضحك الشياطين دون صوت. عندما استقروا في اللنش، فتح «أحمد» التابلوه بسرعة، فوجد رسالةً، فتحها وبدأ يقرؤها، ثم ابتسم، ولم يكن أحد يرى ابتسامته، فالليل مظلمٌ تمامًا، لكن الرسالة كانت مكتوبةً بنوع من الحبر السري، الذي يمكن قراءته في الظلام، وأحسَّ الشياطين بابتسامة «أحمد» عندما بدأ يتحدث، فقد جاء صوته مرحًا ...

قال «فهد»: هذا يعني أنَّك تعرف أسرار اللنش الآن!

ردَّ «أحمد»: نعم، وعلينا أن نُجري تجربةً سريعةً حتى نتأكد من كل شيءٍ، قبل أن نصبح في عُرْضِ المحيط!

نظر «أحمد» إلى تابلوه اللنش، الذي كان يضيء ضوءًا خافتًا، ثم قرأ بعض التعليمات، وضغط زِرًّا، فتحرك اللنش في نعومةٍ، ثم أخذت سرعته تزداد. قال «خالد»: إنَّه رائع، ينبغي أن نصحبه معنا بعد انتهاء المغامرة.

ابتسم الشياطين لحظةً، ثم ضغط «أحمد» زِرًّا، فارتفعت نوافذ اللنش، وأصبح محكمًا تمامًا، ثم بدأت أجهزة التكييف عملها، ضغط زِرًّا ثالثًا، فأخذ اللنش يغوص في أعماق

المحيط، كانت جوانب اللنش مصفحةً، لكنها كانت شفافةً، وكان هذا يعطيهم الفرصة لرؤية الحيوانات البحرية التي تلمع في عمق المحيط، ثم علَّق «باسم»: هذه رحلةٌ رائعةٌ، وأقترح أن ندعو الشياطين جميعًا للاستمتاع بمثل هذه الرحلة!

كان اللنش قد تحول إلى غواصةٍ صغيرةٍ، تندفع بسرعةٍ عالية في عمق الماء ... قال «أحمد»: إنَّ هذا سوف يعطينا الفرصة لتحقيق مغامرةٍ جيدةٍ!

ابتسم «باسم»، وقال: هذا إذا لم تبتلعْنا الحيتان!

قال «خالد»: هل سنظل هكذا في الظلام؟!

نظر «أحمد» في التابلوه، يقرأ التعليمات، ثم ضغط زِرًّا صغيرًا، فانبعث ضوءٌ خافتٌ أضاء جوانب اللنش، فقال «باسم»: إنَّه نهارنا الخاص.

وعلَّق «قيس»: إنَّ الأسماك سوف تتجمع حول الضوء!

وقبل أن ينتهي من كلامه، كانت إشارة ضوءٍ حمراء تتردد في تابلوه اللنش، ثم ظهرت علامةٌ سوداءُ تتحرك على شاشة الرادار الصغير، فهتف «خالد»: هناك شيء في الطريق إلينا!

قال «قيس»: هل هي غواصة العصابة؟

ردَّ «أحمد»: لا يزال هناك وقت حتى نصل إلى جزر «يونين»!

قال «خالد»: من يدري، لعل غواصة العصابة تقوم بجولةٍ استكشافيةٍ في المنطقة، قبل أن تبدأ عملها!

كان الجسم الأسود مندفعًا في اتجاه اللنش بقوةٍ، ولم يكن أمام الشياطين إلا الانتظار.

حوت يُطارد الشياطين!

فجأةً، غطت الدهشة أوجه الشياطين؛ فقد ظهر أمامهم حوتٌ ضخمٌ ... فضي اللون، مرَّ بجوار اللنش في سرعةٍ، حتى إنَّ جسده الضخم لامس اللنش، فارتجَّ بشدةٍ، لكنَّ الشياطين كانوا يتشبثون بجوانب اللنش.

قال «قيس»: لا أظن أنني شاهدت، أو قرأت عن سمكة بهذا الحجم!

ردَّ «خالد»: إنَّ الأعماق مليئةٌ بالمخلوقات، وأظن أنَّك تذكر فيلم «صائد الحيتان»، الذي شاهدناه منذ سنوات ... لقد كانت الحيتان ... تبدو ضخمةً جدًّا، ولا أظن أنَّها خدعة تصوير!

قال «أحمد»: إنَّ حجم الحوت يمكن أن يصل إلى حجم باخرةٍ متوسطةِ الحجم. وحوت العنبر من الحيتان المشهورة بضخامتها!

مرَّت دقائق، كان اللنش خلالها مندفعًا بسرعته، فجأةً، قال «باسم»: لماذا لا تهبط أكثر عند قاع المحيط، أظن أننا سوف نكون في أمانٍ، بجوار أننا سوف نبتعد عن التيارات التي يمكن أن تقابلنا في هذه المنطقة.

قرأ «أحمد» تعليمات التابلوه، ثم ضغط زِرًّا، فأخذ اللنش يهبط في هدوءٍ، بعد أن هدَّأَ من سرعته. كانت الأعماق هادئةً فعلًا، ولم تكن تظهر على شاشة الرادار سوى نقطٍ صغيرة جدًّا، ولم تكن سوى أسماكٍ عادية. كان المنظر بديعًا، وقد انجذبت الأسماك إلى الضوء الخافت، وعندما توقف هبوط اللنش، رفع سرعته تلقائيًّا بسرعةٍ كبيرةٍ، حتى إنَّ بعض الأسماك الكبيرة نوعًا، كانت تدخل في سباق معه، غير أنَّ سرعته كانت عالية، فالمسافة من شاطئ المحيط وحتى جزر «يونين» كانت تزيد على الألف كيلومتر. كان الكمبيوتر الذي يتحكم في حركة اللنش وسرعته، وهو الذي يعطيهم التعليمات بالإشارات التي كانت تظهر

في شكل ألوانٍ مختلفةٍ. فجأةً، ظهرت العلامة الحمراءُ تتردد مرةً أخرى، وظهر الجسم الأسود على شاشة الرادار، فقال «قيس»: أظن أنَّ الحوت قد عاد من جديد!

صمت لحظةً، ثم أضاف: أظن أنَّ عودته لن تكون هادئةً هذه المرة، وإلا ... فلماذا عاد؟

فجأةً ظهر الحوت، فتوقف اللنش مباشرةً، كان الطريف أنَّ الحوت قد وقف أمام اللنش تمامًا، وكأنَّه يريد أن يمنعه من المرور ... قال «أحمد»: هذه مسألةٌ غريبةٌ، فكيف ندخل في صراع مع هذا المخلوق الضخم!

فجأةً، أثار الحوت زوبعة، عندما استدار استدارةً كاملةً ... ليغادر المكان ... في نفس الوقت أعطى الكمبيوتر إشارةً ... فقال «قيس»: يبدو أنَّ الكمبيوتر يتعامل مع الحوت! اندفع اللنش في طريقه، وفجأةً ظهر لونٌ أحمر، يغطي المياه في هذه المنطقة. ابتسم «أحمد»، وقال: لقد تعامل الكمبيوتر فعلًا مع الحوت، فالحيتان بطبيعتها تثيرها الدماء، ومن الضروري أن يكون اللنش مزودًا بتركيبات كيميائية تشبه الدم، حتى يمكن التعامل مع هذه المخلوقات البحرية الضخمة.

ومرَّ اللنش بجوار الحوت، الذي لم يعره أي انتباه، واستمر في طريقه ... فقال «خالد»: هذه حقيقية ... فالحوت لم يتحرك من مكانه!

قال «قيس»: إنَّ ذلك سوف ينفعنا تمامًا، عندما نصل إلى «جزيرة الشيطان»، ما لم تكن عصابة سادة العالم، تستخدم نفس النظرية.

سأل «خالد»: ترى، متى نصل إلى منطقة العمل؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: نستطيع أن نعرف ذلك مباشرةً من الكمبيوتر!

ضغط «أحمد» زِرًّا صغيرًا، فظهرت الإجابة على شاشة الكمبيوتر، كانت الإجابة: بعد خمس ساعات.

فقال «خالد»: هذا يعني أننا سوف نصل في وضح النهار، إنَّ ذلك سوف يجعل عملنا صعبًا!

قال «قيس»: إننا لا نحتاج سطح المحيط في البداية، إنَّ ما يهمنا — حسب الخطة التي اتفقنا عليها — غواصة العصابة وحركتها، بعد ذلك سوف نرى ماذا يمكن أن يحدث!

ثم نظر إلى «أحمد»، الذي قال: هذا صحيحٌ تمامًا.

من جديد، ظهر جسمٌ أسود على شاشة الرادار، فقال «باسم»: لا أظن أنَّه الحوت نفسه، وإلا فإنَّه يكون كمن يعمل مع عصابة «سادة العالم»!

ابتسم «فهد»، وقال: المحيط مليءٌ بالعجائب، وأظن أننا سوف نرى منها الكثير!

ظلَّ الشياطين يتابعون الجسم الأسود، فجأةً ضحك «فهد»؛ فقد اقترب اللنش من الجسم الذي سجله الرادار، ثم قال: تبدو وكأنَّها إحدى سفن القراصنة القدامى!

كان الجسم الأسود لسفينةٍ ضخمةٍ ... تآكلت بفعل الماء تمامًا، ولم يبقَ منها سوى بعض الأجزاء الحديدية، بينما كانت الأسماك تعوم بداخلها؛ ولذلك لم يقف الشياطين عندها طويلًا.

قال «باسم»: ينبغي أن نُقسم الساعات الباقية علينا، ليقوم كلٌّ منا بالمراقبة، بينما ينام الآخرون، إننا سوف ندخل معركةً رهيبة، ونحتاج لمزيد من الراحة، فمن يدري متى يمكن أن ننام مرة أخرى!

وافق الشياطين على اقتراح «باسم» واختار «فهد» أن يكون هو أول المراقبين. وبسرعةٍ أخذ كلٌّ منهم مكانًا، وتركوا «فهد»، كان الهدوء يسيطر على كل شيء. نظر «فهد» في تابلوه اللنش، فوجد مفتاحًا خاصًّا بالموسيقى، ضغط عليه، فانسابت موسيقى هادئةٌ ... قال «أحمد» الذي لم يكن قد نام بعدُ: هذا صديقٌ جيد ... فالموسيقى تجعل من الصمت متعةً.

ابتسم «فهد»، وسأل: هل تزعجك؟

ردَّ «أحمد»: بالعكس، إنَّها تساعدني جيدًا على النوم!

أخذ «فهد» يرقب الحياة المثيرة في أعماق المحيط حوله، ولم يكن هناك ما يعكر صفوه، ولذلك مرَّت الساعة سريعًا، وكان عليه أن يوقظ «خالد»؛ اقترب منه، ثمَّ هزَّه برفقٍ، ففتح عينيه بسرعةٍ، ثم قفز في نشاطٍ، وهو يهمس: لقد أنعشتني ساعةُ النوم هذه، هيا خذ مكاني!

ثم نظر إلى «فهد»، وابتسم مضيفًا: إنَّها حقًّا موسيقى رائعة!

أخذ «خالد» مكانه في مقدمة اللنش، واستغرق هو الآخر في مراقبة ما يدور في عالم البحار، لحظةً، ثم فكر: لو أحصل على كوب شايٍ الآن ... إنَّ ذلك يصبح متعةً هائلةً!

وفي هدوءٍ، تحرك إلى مطبخِ اللنش، وهناك وجد كل شيءٍ جاهزًا، كانت هناك سخاناتٌ مملوءة بمشروباتٍ كثيرةٍ ساخنة وباردة، أخذ كوبًا، ثم ضغط زِرًّا في سخان الشاي ... فانساب الشاي، وتصاعد بخاره، قال لنفسه: إنَّ هذه أعظم مغامرةٍ في التاريخ!

ثم ابتسم، وأخذ كوب الشاي، وعاد إلى مكانه. أخذ يحتسي الشاي، وهو يشعر بسعادةٍ طاغية؛ الموسيقى، والهدوء، وقاع المحيط، والأسماك من كل لونٍ ونوع، ولا شيء آخر مؤقتًا.

قال في نفسه: إنَّ هذه رحلة ينبغي أن يستمتع بها الشياطين جميعًا، وفي أول إجازةٍ لا بد أن نأتيَ هنا جميعًا، في هذا اللنش الفاخر.

ومرَّت الساعة هادئةً سريعة، فكَّر: هل أوقظ «باسم» ... إنَّه لا يشعر بالرغبة في النوم الآن ... ولا بد أنَّ «باسم» في حاجةٍ إلى النوم ... فهو الذي اقترح هذا الاقتراح. لكن فجأةً، كان «باسم» يقول: هيا إلى الراحة يا صديقي العزيز، إنَّ ساعتي الخاصة توقظني وقتما أريد.

نَظَرَ له «خالد»، ثم ابتسم قائلًا: إنني أستطيع أن أتنازل لك عن حقي في النوم!

ردَّ «باسم»: لكنني لا أعطي لنفسي الحق في أن أنال حقك!

قال «خالد»: إنني أتنازل برغبتي!

ابتسم «باسم»، وقال: حتى لو تنازلت، إنَّ النظامَ هو النظام!

قال «خالد»: إذن، دعني أشترك معك في نوبة مراقبتك.

قال «باسم»: إنَّك بهذا ... تعتدي على خطة المجموعة ...

ولم ينطق بعدها، فقد اهتزَّ اللنش بعنفٍ، جعله يصطدم هو و«خالد» في أحد جوانب اللنش، في نفس اللحظة استيقظ الباقون.

وسأل «أحمد»: ماذا جرى؟

ولم يكن المنظر يحتاج إلى إجابة؛ فقد رأوا من خلال الصفائح الشفافة كل شيء.

وفجأةً ... امتدَّت يدٌ إلى «أحمد»!

كان ما حدث مثيرًا تمامًا ... وربما مخيفًا، إلا أنَّ الكمبيوتر كان قد تعامل وحده ... لقد ظهر لغمٌ مائيٌّ في طريق اللنش، رصده الكمبيوتر، وعند اللحظة المناسبة أطلق صاروخًا أصاب اللغم، وجعله ينفجر بعيدًا عن اللنش ...

قال «أحمد»: هل هذا اللغم يعني أننا اقتربنا جدًّا من جزر «يونين»؟

قال «فهد»: ألا يكون هذا اللغم مؤشرًا لوجود غواصة العصابة في منطقةٍ قريبة؟

ردَّ «باسم» متسائلًا: وما الذي يجعل الغواصة تلقي بهذا اللغم؟

قال «فهد»: ربما أطلقته حتى تتأكد من خلو المكان!

صمت الشياطين، مرتْ لحظةٌ، وكان كلٌّ منهم مستغرقًا في البحث عن تفسير لوجود هذا اللغم. في نفس الوقت، كان اللنش قد توقف فجأةً، قال «أحمد»: إنَّ لحظةَ المواجهة قد اقتربت؛ لأنَّ انفجار اللغم يعني أنَّ هناك من تعامل معه ... وهذا يُعطي العصابة مؤشرًا لوجود أحدٍ!

قال «باسم»: هذا صحيحٌ، وهو يعني — في نفس الوقت — أننا قريبون من غواصة العصابة!

غير أنَّ «خالد» قال: حتى لو كان هذا صحيحًا، فعلينا أن نتجه إلى الهدف مباشرةً.

أضاف «أحمد»: إنني أوافق «خالد» على وجهة نظره، فمن الممكن أن يتجه «سافرن» المزيف إلى الجزيرة. في الوقت الذي تقوم فيه العصابة بعملية تغطية ... حتى لا ينكشف، ومن الممكن أن يظهر في ملابس ضفدعٍ بشري، وينزل في منطقةٍ بعيدة عن الجزيرة ... ثم يصل إليها ... ولهذا فإنَّ وجهة نظر «خالد» يجب تنفيذها!

بسرعةٍ ضغط «أحمد» زِرًّا في تابلوه اللنش، فاندفع بقوة، وقال: ينبغي أن نكون جاهزين منذ الآن، سوف نرتدي ملابس الضفادع البشرية، ولا ينسى أحدكم المواد الخاصة بالحيتان ... حتى لا نقع فريسةً سهلةً لها!

أخذ الشياطين يرتدون ملابس الضفادع البشرية، وفي جَيبٍ سريٍّ في حقيبة كلٍّ منهم ... كان يوجد السائل الخاص بالحيتان. فجأةً ظهر على شاشة الرادار جسمٌ أسود يتحرك بسرعة.

قال «أحمد»: إنَّه صاروخ مائي، في طريقه إلينا!

تشبث كلٌّ منهم بجانب، وفجأةً، اندفع صاروخٌ من اللنش، أطلقه الكمبيوتر، وظهر واضحًا أمام الشياطين على شاشة الرادار ... ثم انفجر الصاروخ المائي القادم، بعد أن اصطدم به صاروخ الشياطين؛ ولأنَّ المسافة كانت بعيدةً ... فإنَّ اهتزاز اللنش كان قليلًا. قال «أحمد»: هذا يؤكد لنا أنَّ الغواصة قريبةٌ، وأنَّها اكتشفت وجودنا.

سكت لحظةً، ثم قال: ينبغي أن نرتفع إلى السطح حتى نرى.

ضغط زِرًّا في التابلوه، فأخذ اللنش يبتعد عن الأعماق، في طريقه إلى السطح. في نفس الوقت، كان الكمبيوتر يُعلن أنَّ المسافة الباقية هي مائتا كيلو فقط، وأنَّ اللنش سوف يصل إلى الجزيرة بعد ٧٥ دقيقة بالضبط. قال «خالد»: نحن الآن في منطقةٍ قريبةٍ، وربما ستقوم الغواصة الآن بعمليات رصدٍ للمنطقة.

ردَّ «أحمد»: لا بأس، ربما تكون هذه الفكرة صحيحة.

قال «فهد»: ألا ترى أنَّهم يمكن أن يتراجعوا عن إتمام العملية؟!

ردَّ «أحمد»: لا أظن، فالمهمة لها وقت، و«سافرن» سوف يصل إلى الشاطئ في الوقت المحدد، وإلا فإنَّه سوف يظن أنَّ العملية فشلت. في نفس الوقت، فإنَّ «سافرن» المزيف، لابس القناع، سوف ينتهي إلى الأبد، فالمفروض الآن، أنَّه لبس القناع فعلًا، وأنَّ المواد السامة في القناع، قد بدأ مفعولها يسري في جسده.

مرَّ الوقت بطيئًا هذه المرة، وجد الشياطين أنفسهم فوق سطح الماء، كان الظلام حالكًا، ولم يكن هناك أي شيء يضيء سوى الضوء الخافت المنبعث من اللنش. أسرع «أحمد» وأطفأ الأنوار، وهو يقول: إنَّها سوف تكشفنا، بالإضافة إلى أننا لسنا في حاجة إليها، فالكمبيوتر يقوم بالعمل ...

كان اللنش يندفع بقوة في اتجاه الجزيرة، فجأةً ظهرت أضواءٌ بعيدةٌ، كانت أضواءً خافتةً تقترب، فقال «باسم»: إنَّها أضواء «جزيرة الشيطان»، أو جزر «يونين»!

تساءل «خالد»: ألا توجد حراسة في الجزيرة؟!

ردَّ «أحمد»: إنَّها حراسةٌ عاديةٌ، وهي تركز عملها داخل الجزيرة، وليس على سواحلها، فالحيتان تقوم بحراسة السواحل، ومن يفكر في الهرب فسوف يستقر في جوف أحد

الحيتان! صمت لحظةً، ثم أضاف: إنَّ الحياة فوق جزر «اليونين» حياةٌ عاديةٌ؛ ناسٌ يعملون ... يزرعون، ويأكلون، لأنَّه ليس أمامهم سوى ذلك، إنَّهم فقط من الخطرين على الأمن الدولي، ولذلك فهي تضم جنسياتٍ شتى، وهي جزيرةٌ، أو على الأصح هي سجنٌ، تُشرف عليه الأمم المتحدة.

اقتربت الأضواء أكثر، وفجأةً امتلأت شاشة الرادار بأجسامٍ ضخمةٍ تتحرك. قال «فهد»: هذه إذن، منطقة الحيتان.

ثم أضاف بعد لحظةٍ: إنَّ هذا يعني أنَّ الحيتان تُغطي منطقةً واسعةً تمامًا!

قال «أحمد»: مبتسمًا: إنَّها تُغطي المحيط كله، فمن سوف يحدد لها مكانًا للحركة؟ ثم نظر إلى شاشة الكمبيوتر ... التي سجلت المسافة بين اللنش والجزيرة، كانت عشرة كيلومترات.

قال «باسم»: هل ننزل الآن؟

ردَّ «أحمد»: لا تزال المسافة طويلة، ونحتاج لوقت حتى نصل إلى الجزيرة، ينبغي أن تكون المسافة بيننا وبينهم كيلومترين على الأقل.

ظلَّت الأرقام على شاشة الكمبيوتر تتناقص. في نفس الوقت، كان الشياطين يراقبون الأعداد الهائلة من الحيتان، وهي تدور حول اللنش، دون أن تقترب منه. ضحك «فهد»، وقال: إنَّ الكمبيوتر يتعامل معها جيدًا، حتى إنَّها لا تقترب منا، بل هي تفسح الطريق أمامنا.

قال «أحمد»: إنَّ الكمبيوتر باللنش مبرمج على أساس أن يتعامل مع كل شيء يقابله، وهذه إحدى مميزاته!

عندما وصل الرقم إلى «٢»، توقف اللنش، فابتسم «قيس»، وقال: إنَّ الكمبيوتر القائد ... يعطي أمرًا بالتحرك!

ابتسم الشياطين، وقال «أحمد»: أقترح أن ينزل ثلاثةٌ منَّا إلى الجزيرة، ويبقى أحدنا في اللنش، يدير حركة المغامرة!

تناقش الشياطين عدة دقائق، ثم اتفقوا على رأي «أحمد». بقي «خالد» في اللنش، وبدأ الثلاثة الباقون يتحركون للنزول إلى الماء. قفز «أحمد» أولًا، ثم قفز خلفه «قيس»، ثم «باسم» ... وما كادوا يفعلون ذلك، حتى ضغط «خالد» على زِرٍّ في تابلوه اللنش فأخذ يهبط. تقدم «أحمد» بعد أن نثر حوله بعض السائل الخاص بالحيتان، التي اندفعت مبتعدة عن طريقهم بمجرد امتزاج السائل بالماء. كانوا يتقدمون في سرعة، وفجأةً وجدوا

اللنش بجوارهم. أرسل «خالد» إليهم رسالة، تقول: إنَّه سوف يظل بجوارهم حتى يصلوا إلى الشاطئ، وسوف يظل قريبًا منهم استعدادًا لأي شيء!

تبادل الشياطين الإشارات، التي كانت تعني الموافقة على تصرف «خالد». ظلَّوا يتقدمون في اتجاه الشاطئ حتى وصلوا إليه، ثم ظهرت المشكلة؛ إنَّ الجزيرة عاليةٌ تمامًا عن سطح الماء، وهي لا تنحدر بسهولة، إنَّها تقف في خط يكاد يكون مستقيمًا، وهذه هي المشكلة، فمن يستطيع الصعود إليها؟!

قال «أحمد»: برغم أنَّها مشكلةٌ صعبة، إلا أنَّها جيدةٌ تمامًا، فإنَّ أحدًا لا يستطيع أن ينزل لانحدارها الحاد، بجوار أنَّ الصعود إليها مشكلةٌ.

ثم ابتسم قائلًا: غير أنَّها ليست مشكلة أمام الشياطين!

أخرج سلكًا رفيعًا قويًّا من حقيبته، وثبت في نهايته خطافًا، ثم أخرج خنجرين، وقال: الآن، سوف أبدأ الصعود!

أدار «أحمد» السلك عدة دورات في الهواء، ثم قذفه بقوة إلى السطح، فتعلق بصخرة، جذبه عدة مرات ... حتى تأكد أنَّه قوي، ثم بدأ الصعود ... كان يصعد مسافةً، ثم يثبت خنجرًا ليقف عليه، ثم يواصل الصعود مرةً أخرى، بعد أن يكون قد استراح قليلًا، ظلَّ يصعد حتى وصل إلى حافة الجزيرة، لكنْ فجأةً رأى يدًا تمتد إليه، وتمسك به، ولم يستطع في عتمة الليل أن يعرف صاحبها.

معركة ... مع «سافرن» المزيف!

كانت اليد الغريبة تقبض على يده بقوةٍ، لكنَّه لم يترك نفسه لها، فقد ثبت قدمه في جانب الجزيرة، حتى يكون ثقيلًا بعض الشيء، وحتى يأخذ فرصة للتفكير ... قال في نفسه: هل هو أحد الحراس بالجزيرة؟ أو أنَّه «سافرن» الحقيقي؟ وحتى لا يُفاجأ فقد استعدَّ، قفز في رشاقة مع اليد التي كانت تجذبه، وعندما وصل إلى السطح، كان وجهًا لوجه أمام «سافرن» الحقيقي. كان الضوء الخافت الذي يُغطي الجزيرة كافيًا ليرى كلٌّ منهما الآخر، نظر له «سافرن» بدهشةٍ، ثم سأل: من أنت؟

ابتسم «أحمد»، وقال: أهلًا بالسيد «سافرن»!

ظلَّ «سافرن» ينظر له متأملًا، فقال «أحمد»: هل وصلت متأخرًا؟

لم يخرج الرجل من دهشته، لكنَّه قال: لقد وصلت مبكرًا، لكني انتهزتها فرصة وجئت قبل الموعد!

ابتسم «أحمد» وقال: لا بأس إذن!

ولم يكد يُلقي جملةً حتى كانت يدٌ قويةٌ تنزل فوق رأسه، فاهتز بشدة، وتراجع إلى الخلف، فرأى «سافرن» الآخر، كانت الضربة كافية لأن تهز الحبل المربوط في قدمه. فعرف «فهد» و«قيس» و«باسم» أنَّه وصل.

كان «سافرن» المزيف قد عاجله بضربةٍ أخرى ... أسقطته على الأرض. كان يشعر أنَّ الدنيا تدور به، لكنَّه استطاع أن يسمع «سافرن» المزيف يقول: يجب أن نتخلص منه، ونُلقي به إلى الحيتان بسرعة، حتى لا يفوت الوقت.

مرَّت لحظاتٌ قبل أن يقول «سافرن» الحقيقي: إنَّه ليس من حراس الجزيرة، فأنا أعرفهم جميعًا.

انتظر لحظةً، ثم تساءل: من أين أتى إذن؟

كان «أحمد» قد بدأ يفيق، لكنَّه كان يشعر بصداعٍ رهيب، يكاد يمزق رأسه، سمع «سافرن» يقول: لقد غيرت مكان اللقاء خوفًا من شيءٍ، وقد تحقق ما فكرت فيه.

سكت لحظةً، ثم قال: هيا نُلقي به إلى المحيط، فليس أمامنا وقت!

كان «أحمد» مغمض العينين، يستمع إلى حوارهما، وصل إلى سمعه صوت خطواتٍ، فعرف أنَّهما يقتربان منه، تغلب على الصداع، واستعد. وصل الاثنان عنده، فقال «سافرن» المزيف: لماذا هذا التردد يا سيد «سافرن»؟

مرَّت لحظةٌ صمت قبل أن يقول «سافرن» الحقيقي: أريد أن أعرف منه، كيف أتى إلى هنا؟ وماذا يريد مني؟ وهل يعمل لحساب عصابة أخرى؟!

استجمع «أحمد» قواه، وفتح عينَيه قليلًا، كان يراهما من بين رموش عينيه، وكأنَّهما شبحان، فكَّر بسرعة: إنَّ الاشتباك معهما الآن يعطي فرصةً حتى يكون أحد الشياطين قد وصل، رآهما وهما ينحنيان عليه، ويمدان أيديهما للإمساك له. وفجأةً، انتفض فيهما وهو يضربهما، فتراجعا حتى سقطا على الأرض. وبسرعة قفز إليهما وهو يطير في الهواء، وضربهما معًا، فسقطا مرةً أخرى. أعاد قفزته من جديد، إلا أنَّ «سافرن» المزيف تعلق بقدمه، فسقط «أحمد» على الأرض. في نفس اللحظة التي كان فيها «سافرن» الحقيقي قد فرَّ هاربًا، إلا أنَّ «قيس» كان قد وصل في هذه اللحظة، ورأى أحدهما يجري، وسمع «أحمد» يقول: إنَّه «سافرن» الحقيقي!

قفز «قيس» قفزاتٍ متوالية خلف «سافرن»، وكأنَّه غزال، في حين كان «أحمد» قد اشتبك مع «سافرن» المزيف. كان المزيف قويًّا تمامًا، ولذلك كانت المعركة شرسةً بينهما. وجَّه «سافرن» المزيف ضربةً قويةً إلى «أحمد» فأطاحت به حتى حافة الأرض، ولم يعد خلفه إلا الفراغ، والسقوط في المحيط، ثم تابعه بسرعة، ورمى نفسه فوق «أحمد»، الذي خرج من مكانه، فسقط المزيف على الأرض، لكنَّه استطاع أن يقف في لمح البصر، وقفز قفزةً هائلةً كان يبدو كأنَّه لاعب سيركٍ ماهرٍ، لكنَّه لم يضرب «أحمد»، وكانت القفزة خدعةً حتى يرتبك «أحمد»، ثم وجه ضربةً خُطَّافية إليه، إلا أنَّ «أحمد» استطاع أن يفلت منها، ثم يلقي نفسه على الأرض ويتدحرج. كان يظنُّ أنَّ «سافرن» المزيف سوف يلقي نفسه فوقه، إلا أنَّ «سافرن» اكتشف الخدعة، فضرب «أحمد» ضربةً عنيفةً، وكانت هذه فرصة «أحمد»، فقد تعلق في قدم «سافرن» المزيف، فأوقع به على الأرض. في نفس اللحظة كان «باسم» قد وصل، ورأى الصراع الرهيب بين «أحمد» و«سافرن»، فأسرع إليهما، في

الوقت الذي استطاع فيه «سافرن» المزيف أن يرفع «أحمد» بذراعيه عاليًا. ضرب «باسم» «سافرن» المزيف ضربةً قويةً جعلته يصرخ، ويلقي بـ «أحمد» على الأرض، ثم وقف ينظر إلى الاثنين في دهشة، وكان «أحمد» قد وقف. أخرج المزيف خنجرًا، لمع في الليل، وبسرعة وكأنَّه يضربه ناحية «أحمد»، لكنَّه قذفه في اتجاه «باسم»، الذي كان منتبهًا تمامًا، كان يعرف أنَّ «سافرن» المزيف — من خلال صراعه الطويل مع «أحمد» — يبدو مجرمًا غير عادي، وإلا ما كانت العصابة قد عهدت إليه بالمهمة. قفز «باسم» قليلًا، فطار الخنجر في الهواء ... نظر له «سافرن» المزيف في دهشة، وهو يكشر عن أنيابه، ثم قال بصوتٍ خشن: من أنتما؟

كان «سافرن» المزيف يقف وظهره إلى المحيط، وقد برزت عضلاته، وكأنَّه في حلبة مصارعةٍ، قال مرةً أخرى: من أنتما؟

قال «أحمد»: أنت لا تعرفنا، لكننا نعرفك يا سيد «سافرن»، إنَّك «سافرن» المزيف!

اتسعت عينا المزيف من الدهشة، وقال: من قال لكما هذا؟

وفي لمح البصر، كان يستل خنجرًا آخر، وأخذ وضعًا وكأنَّه أحد المصارعين في لحظةً النزال. تراجع «أحمد» و«باسم» إلى الخلف، كانا يريدان أن يعطيا «فهد» فرصة ليصعد هو الآخر، دون أن ينتبه له «سافرن» المزيف. تقدم «سافرن» المزيف منهما، فتراجعا أكثر. فجأةً، ظهر وجه «فهد»، وبحركةٍ خادعةٍ أعطى «أحمد» إشارةً له حتى يتقدم في هدوء. ظلَّ «سافرن» المزيف يتقدم منهما. لكن فجأةً كان «فهد» يطير في الهواء، في قفزةٍ عنيفةٍ، ثم يضرب «سافرن» المزيف ضربةً حادة جعلته يسقط. في نفس اللحظة التي قفز فيها «أحمد» و«باسم» وسقطا فوق ذراعيه، فلم يستطع الحراك، وبسرعة كان «فهد» قد قيده بالحبل الرفيع، حتى كاد يخنقه، إلا أنَّ «أحمد» همس بسرعة: نحتاجه حيًّا!

أسرع «فهد» يقيده بالسلك، في حين كان «سافرن» المزيف يحاول أن يتخلص من «أحمد» و«باسم»، إلا أنَّه لم يستطع؛ فقد كانا يقبضان عليه بقوةٍ، وعندما انتهوا من قيده، ساقوه أمامهم إلى داخل معسكر الجزيرة. كان «قيس» قد اختفى خلف «سافرن» الحقيقي، فقال «أحمد» منزعجًا: ترى ماذا حدث؟ إنَّ «سافرن» قوي بما يكفي!

فقال «باسم»: وقيس أيضًا!

ردَّ «أحمد»: أعرف، لكني قلق!

فجأةً، تردد صوت نفيرٍ عسكريٍّ. فقال «أحمد»: إنَّه دعوة لرجال الحرس!

قال «فهد»: ينبغي أن نسرع حتى لا يكون «قيس» في ورطةٍ!

قال «باسم»: إنَّ «سافرن» المزيف يجعل حركتنا بطيئةٍ، وقد يحدث شيء!

مرَّت لحظةٌ وهم يحاولون الإسراع، وإن كان «سافرن» المزيف يتحرك ببطء. قال «أحمد»: سوف أسبقكم فربما يحتاجني الموقف هناك!

أسرع «أحمد» قفزًا، ثم توقف فجأةً، فقد شاهد مجموعةً كبيرةً من الحرس، وقد وقف «قيس» بينهم مكتوف الأيدي، في حين كان «سافرن» يقف حرًّا ... ابتسم بينه وبين نفسه، وقال: إنَّ اللص حرٌّ، والحرُّ مكتوف الأيدي!

وقفز قفزاتٍ متوالية، لكنَّه توقف فجأةً، فكَّرَ: إنَّ وصولي هكذا يمكن أن يعرضني للخطر، وقد يعرض «قيس» أيضًا، فربما أطلقوا علينا النار!

ظلَّ ينظر إلى الساحة الواسعة المضاءة إضاءةً جيد، ثم قال في نفسه: ينبغي أن أتحدث إلى قائد المعسكر ...

وبسرعة أخرج جهاز اللاسلكي، وضبط الموجه، ثم تحدث، ظلَّ ينادي، ويكرر النداء، لكن أحدًا لم يرد ... كرر مرةً أخرى، فجاءه صوت يقول: من يتحدث؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: أريد قائد المعسكر!

سأل الصوت: ومن يطلب؟

فقال «أحمد»: ٤٢ م م.

فجاءه الصوت يقول: حالًا!

كانت هذه الأرقام والأحرف التي قالها «أحمد»، شفرة متفقًا عليها مع الأمم المتحدة، ولم تمر لحظة حتى جاء صوت يقول: من يتحدث؟

... شرح له «أحمد» كل شيء بسرعة، فقال القائد: أنا في انتظارك!

وبسرعة تقدم «أحمد»، وعندما وقعت عيناه على منظر الساحة ابتسم، فقد تمَّ القبض على «سافرن» الحقيقي، الذي كان يحاول أن يقول شيئًا. وصل «أحمد» إلى هناك، وقدَّم نفسه لقائد الحرس، الذي أمر بإطلاق سراح «قيس». ولم تمر دقائق حتى ظهر بقية الشياطين، وهم يسوقون «سافرن» المزيف أمامهم. نظر الجميع إلى «سافرن» الحقيقي و«سافرن» المزيف في دهشةٍ. اقترب «أحمد» من قائد الحرس، وشرح له حكاية القناع السام. نظر القائد إلى «سافرن» المزيف لحظةً، ثم اقترب منه، وأخرج من جيبه منديلًا، ثم فتح ملابسه، فوجد حافة القناع، وقد اختفت تحت الملابس، هزَّ رأسه، وقال: لقد حكم على نفسه بالنهاية! ثم نظر إلى «سافرن» الحقيقي، وقال: أما أنت، فسوف تُقدم إلى المحاكمة!

ثم دعا الشياطين لقضاء بقية الوقت في المعسكر، إلا أنَّهم اعتذروا لأنَّ «خالد» كان لا يزال هناك. أرسل «أحمد» رسالةً إلى رقم «صفر» يخبره بانتهاء المغامرة بنجاح. هنأه الزعيم، وطلب منه العودة فورًا ...

حيَّا «أحمد» قائد المعسكر، الذي حيَّا الشياطين، ثم أخذوا طريقهم إلى العودة، حيث كان خالد في انتظارهم ...

هنـــداوي